[168] وكانت أرينب بنت إسحاق مثلا في أهل زماتها في جمالها، وتمام كمالها وشرفها، وكثرة مالها، فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد ا بن سلام من قريش، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل. ووقع أمر يزيد من معاوية موقعا ملاه هما، وأوسعه غما، فأخذ في الحيلة والنظر أن يصل إليها، وكيف يجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها. فكتب معاوية إلى عبد ا بن سلام: وكان قد استعمله على العراق، أن أقبل حين تنظر في كتابي هذا لامر حظك فيه كامل، ولا تتأخر عنه، فأعد المصير والاقبال. وكان عند معاوية بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء، صاحبا رسول ا صلى ا عليه وسلم ؟ فلما قدم عبد ا بن سلام الشام، أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيئ له، وأعد له فيه نزله، ثم قال لابي هريرة وصاحبه: إن ا قسم بين عباده قسما، ووهبهم نعما أوجب عليهم شكرها، وحتم عليهم حفظها، وأمرهم برعايه حقها، وسلطان طريقها، بجميل النظر، وحسن التفقد لمن طوقهم ا أمره، كما فوضه إليهم، حتى يؤدوا إلى ا الحق فيهم كما أوجبه عليهم، فحياني منها عز وجل بأعز الشرف، وسمو السلف، وأفضل الذكر، وأغدق اليسر، وأوسع على في رزقه، وجعلني راعي خلقه، وأمنيه في بلاده، والحاكم في أمر عباده، ليبلوني أأشكر آلاءه أم أكفرها، فإياه أسأله أداء شكره، وبلوغ ما أرجو بلوغه، من عظيم أجره، وأول ما ينبغي للمرء أن يتفقده وينظر فيه، فيمن استرعاه ا أمره من أهله ومن لا غنى به عنه. وقد بلغت لي ابنة أردت إنكاحها، والنظر فيمن يريد أن يباعلها (1). لعل من يكون بعدي يهتدي منه بهديى، ويتبع فيه أثرى، فإني قد تخوفت أن يدعو من يلى هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه إلى عضل نسائهم، ولا يرون لهن فيمن ملكوا أمره كفئوا ولا نظيرا، وقد رضيت لها عبد ا ابن سلام لدينه وفضله ومروءنة وأدبه. فقال أبو هريرة وأبو الدرداء: إن أولى الناس برعاية أنعم ا وشكرها، وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها، أنت صاحب رسول ا وكاتبه. فقال معاوية: اذكروا له ذلك عني، وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى، غير أني أرجو أنها لا تخرج من رأيى إن شاء ا، فلما خرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد ا ابن سلام بالذي قال لهما، قال: ودخل معاوية إلى ابنته، فقال لها: إذا دخل عليك أبو هريرة وأبو الدرداء، فعرضا عليك أمر عبد ا بن سلام، وإنكاحي إياك منه، ودعواك إلى مباعلته، وحضاك على ملاءمة رأيى، والمسارعة إلى هواى. فقولي لهما: عبد ا بن سلام كفؤ كريم، وقريب حميم، غير أنه تحته أرينب بنت إسحاق، وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء،

_____ (1) يباعلها: يصير بعلالها أي زوجا. (*)